

الخطاب التحليلي لفلسفة اللغة

Analytical Discourse of The Philosophy of Language

الباحث: شريف حسني خليل *

الإرسال:	2019/07/02	القبول:	2019/11/04	النشر:	2019/12/31
----------	------------	---------	------------	--------	------------

الملخص باللغة العربية:

موضوع هذا المقال هو تحديد بنية الخطاب التحليلي لفلسفة اللغة. بين رسل وفتجنشتين ولهذا الغرض سنبين كيفية تناول كل منهما للخطاب التحليلي، وإسقاطه على اللغة العادية، واثار ذلك على الفلسفة المعاصرة واتجاهاتها. الكلمات المفتاحية: الخطاب ؛ اللغة ؛ اللغة العادية.

ملخص باللغة الإنجليزية:

Abstract: The object of this essay is to determine the structure of the analytical discourse by means of the Language among Russell and Wittgenstein. for this reason, We show the way each one of them deals with Analytical discourse and transposes it on the Normal Language and the effect of this on philosophy.

Keywords: Analysis , Discourse , Language , Normal Language

* - جامعة حسنية بن بوعلي - شلف - مخبر المجتمع ومشاكل التنمية المحلية في الجزائر، مسجل في السنة الثالثة دكتوراه LMD، المهنة أستاذ التعليم الابتدائي، البريد الإلكتروني [cherifhosnikhalil@gmail.com].

مقدمة:

توجهت الفلسفة في القرن العشرين نحو اللغة بل وأصبحت الفلسفة مخبرا لتحليل الخطاب اللغوي، وذلك يعود لعدة أسباب أهمها التطورات التي عرفت بها العلوم تقريبا، وهذا لا يعني إن الفلسفة منذ إرهاباتها الأولى لم تهتم بالجانب اللغوي فهي كما يراها الكثيرون من أهل الاختصاص تجاوزت ذلك بطريقة أو بأخرى، وهذا ما أدى بالعديد من الفلاسفة يصوبون جل اهتمامهم وأفكارهم لمعالجة قضايا اللغة في الحقل الفلسفي وباقي فروع المعرفة، وذلك لا شيء سوى لمسايرة ومحاكاة العلوم التي برزت في الساحة المعرفية واحتوت الخطاب الفلسفي الذي تباينت وتعددت فروعه، فقد ظهرت في القرن العشرين تقريبا حركة فلسفية غيرت النظم المعمول بها سابقا في تعاطي الأفكار الفلسفية، لقد برز التحليل أو ما اصطلح عليه بالفلسفة التحليلية، كمنهج ليس بالجديد طبعا في الحقل الفلسفي لكن البوادر والنتائج التي استخلصها أصحاب هذه الرؤية التحليلية كانت كفيلة بتنصيبه كاداة لتفحص علاقة الألفاظ بمدلولاتها سواء كانت ذات معنى أم خالية المعنى.

و ينظر عادة إلى الفلسفة التحليلية بأنها ثورة فلسفية جاءت كتطوير للأفكار السائدة لدى حلقة فينا والوضعية المنطقية، وكرد عملي على المثالية التي انبثقت إلى العلن مع بعض الشعراء أمثال صموئيل كولردج (Samuel Taylor Coleridge) وتوماس كارليل (Thomas Carlyle) وخصوصا مع فرانسيس هيربرت برادلي (Francis Herbert Bradley) و بوزن كويت اللذان يعدان الصوت المختلف لمسار الفلسفة البريطانية التي تعتبر معقلا للفكر التجريبي¹. لقد سبق لبعض الفلاسفة منذ هيراقليطس وقبله أن تعرضوا لقضايا اللغة لكن ذلك لم يكن وفق اطر وانساق ممنهجة كما هو عليه الحال في عصرنا الحالي، إذ شهدت الفلسفة بصفة عامة النزعة التحليلية التي تشبعت منها جل المدارس الفلسفية المعاصرة وأخذت على عاتقها مهمة مسايرة ومحاكاة المشكلات الفلسفية بمنظورها الجديد، إن الفلسفة التحليلية (Analytic Philosophy) اتجهت فلسفي معاصر، أطلق ليوضح الأبحاث المنتشرة خصوصا في البلدان الانجلوسكسونية² يتأسس هذا الاتجاه على منهج التحليل

1 رشوان محمد مهران، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1984، ص25

2 Rossi Jean, G, 1993, La Philosophie analytique, P.U.F, p03

المستمد خصوصا من التطور الذي طرا على العلوم الرياضية والطبيعية في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الهادف إلى جعل الدراسة الفلسفية للقضايا المستعصية أمر ممكنا، وذلك بتفكيك الكل إلى الجزء والمعقد إلى البسيط عن طريق الانطلاق من النتائج إلى الأسس ومن الانعكاسات إلى الأسباب وكذا من المظهر إلى الواقعة الحقيقية¹.

ولعل النقلة النوعية التي جعلت من الفلسفة التحليلية تيار يضم في طياته تقريبا جميع الفلاسفة المعاصرون بطريقة أو بأخرى وهذا راجع إلى التحول اللغوي بطبيعة الحال ولكن كيف استطاع هؤلاء الفلاسفة الفصل بين المعنى واللامعنى إذا افترضنا مسبقا أن الفلسفة المعاصرة قدمت حدودا للفكر بتعين حدود الفكر؟ وإذا كان الخطاب الفلسفي التحليلي يضرب بجذوره في الفلسفة اليونانية بل واسبق بذلك بكثير إذ نجد ارمهصاته الأولى مع الأفكار التي عرفت الحضارات الشرقية القديمة ولو كان ذلك بطريقة اعتباطية فكيف نفسر أن اللغة العادية هي اللغة الأمثل للخطاب الفلسفي كما يرى ذلك مور؟ وإذا كان التحليل الفلسفي للغة ليس هدفا في ذاته كما يرى رواد مدرسة كمبرج كيف يكون وسيلة لتوضيح التصورات والقضايا الفلسفية خاصة حين يتعلق ذلك برؤية نقدية معاصرة تسعى لجعل اللغة بشكلها العام والفلسفية بشكلها الخاص تواكب هذا التطور العلمي الذي بواسطته انبرى مجموعة من الابستميين والفلاسفة إلى جعل الخطاب الفلسفي كفيل بوضع العلوم في مختبر النقد فقط؟

وقبل الإجابة على الإشكالية المطروحة تجدر بنا الإشارة إلى أن نصف الفلسفة التحليلية بأنها فلسفة التحليل لما قدم لنا هذا الوصف الكثير عن طبيعة هذه الحركة الفلسفية، ذلك لأن لفظ التحليل يستخدم بكثرة وبطرق مختلفة في مناسبات كثيرة للغاية على وجه يصبح فيه هذا اللفظ في الغالب بلا معنى، فضلا عن ذلك فإن البحث في طبيعة الفلسفة التحليلية بهذه الطريقة لابد أن يبدأ بتحليل مفهوم التحليل ولو حدث ذلك لكان من الضروري تحديد نوع التحليل المطبق في تحليل مفهوم التحليل وهكذا يظهر التراجع إلى ما لا نهاية بشكل واضح تماما إذا ما اتبعنا مثل هذا الإجراء².

1 Lachat, G, 1962, *Analyse et synthèse*, P.U.F, p 85

2 Skolimowski, H, 1962, *Polish Analytical Philosophy*, Kegan Paul, London, p 02

ومع أن الفلاسفة التحليليين متفقون على أهمية دراسة اللغة، فإنهم يختلفون في نوع اللغة التي ينبغي دراستها، وانقسموا في ذلك بوجه عام إلى فريقين : ذهب فريق منهم إلى القول بأن التحليل الفلسفي يتوقف على تأليف لغة اصطناعية جديدة، إذ أن من المفروض أن قواعد هذه اللغات الاصطناعية أوضح وأكثر كمالاً وتحديد من القواعد التي تحكم استخدام اللغة الجارية، تماماً كما حدث في العلم، إذ اخترع مفرداته الفنية الخاصة وقدم مفاهيم مثل القوة، الكتلة، الذرة، أكثر دقة من المفاهيم التي يقدمها الحس المشترك، وعلى ذلك رأى هؤلاء الفلاسفة أن الفلسفة لابد لها أن تطور مفردات خاصة بها، وتضع مفاهيم لحل مشكلاتها، أما الفريق الآخر فقد وقف موقف المعارضة من الفريق الأول، ورأى أن مثل هذه اللغات الاصطناعية لا تساعد كثيراً على حل المشكلات الفلسفية، إذ أن هذه المشكلات يمكن معالجتها على أكمل وجه بالتحليل الدقيق للغة الطبيعية الجارية التي نستخدمها في عملية التواصل مع الآخرين، ولهذا السبب يسمى هذا الفريق أحياناً باسم فلاسفة اللغة الجارية¹.

قد تختلف ممارسة اللغة بين فلاسفة التحليل باختلاف توجهاتهم لكن هذا لم يمنع أن يشترك بعضهم إن لم نقل جلهم في أهم القضايا الجوهرية، وهذا ما يتجلى بوضوح مع غوتفريد لايبنتس ليواصل غوتلب فريجة بنفس النسق مع تغيير في تركيبة البنية التي تناول كل منها للغة، وهذا ما يتجلى بوضوح فيما بعد مع جورج ادوارد مور وبرتراند رسل وفتجنشتين ومدرسة أكسفورد وكمبريدج والوضعية المنطقية .

ولكن قد يقول قائل إن الاهتمام باللغة لم يكن وقفاً على الفلاسفة التحليليين، فمنذ أيام أفلاطون والسفسطائيين وجه الفلاسفة انتباههم إلى اللغة بوصفها وعاء الأفكار، وبوصفها الأداة التي تنتقل بها هذه الأفكار، وقد ذهب التجريبيون البريطانيون بوجه خاص إلى تقرير أهمية اللغة بشكل دقيق في ممارستهم الفلسفية، فقال بيكون بأوهام السوق، وهي أخطاء يقع فيها المرء نتيجة لغموض اللغة، وتوجد هذه الأوهام لأن الناس يعتقدون أن عقولهم تتحكم في ألفاظهم، بينما في الحقيقة الألفاظ غالباً ما تتحكم في العقل، وربط توماس هوبز بين التفكير والأسماء العامة، إلى أن مثل هذه الأقوال فيما يرى سكوليموفسكي لا يعد كونها تصريحات لفظية، ولم تؤدي إلى تصحيح الفلسفة، أو إلى تغيير من نمط التفلسف، ففلاسفة

1 Ammerman, R, 1965, Classics of Analytical Philosophy, Tata McGowan-Hill, New Delhi, pp 2-3

الماضي على الرغم من إن بعضهم قد اقرب دور خاص تلعبه اللغة في الفلسفة استمروا في تفلسفهم على نفس نمط أولئك الذين لم يكن لهم اهتمام باللغة¹.

ترجع بداية حركة التحليل - في اعتقاد تشارلز وورث - إلى ظهور المقال الذي كتبه جورج مور " تفنيد المثالية " (1903) والذي ثار فيه ضد الهيكلية والمثالية الجديدة، وقدم في نفس الوقت مثالا عمليا لمنهج جديد في معالجة المشاكل الفلسفية. ذلك المنهج الذي يعد من المصادر الرئيسية لحركة التحليل² والواقع أن أهمية فلسفة مور تتوقف على هذا المنهج الذي ابتدعه واستخدمه ببراعة فائقة، ولو قارنا هذا المنهج بمضمون تعاليمه لما كان لهذا الأخير أهمية كبيرة، وكثيرا ما نجده هو ذاته ينبذ النتائج السابقة، ويود لو أعاد تأليف كتبه من جديد، وهو يدفع بها في طبعة جديدة (Russel B, 1946:786)

وقد تابع رسل زميله مور في الثورة ضد الفلسفة الهيكلية، مستخدما هذا المنهج التحليلي الجديد، ولكن على الرغم من اتفاقهما في هذه الثورة، كان لكل واحد منهما نقطة انطلاق مختلفة، فقد كان اهتمام مور منصبا على القول باستقلال الواقع عن المعرفة، ورفض كل الجهاز الكانطي الخاص بالحدوس والمقولات الأولية التي تشكل التجربة وليس العالم الخارجي، وقد وافقه رسل على ذلك متحمسا، إلا انه كان أكثر اهتماما من مور ببعض الأمور المنطقية البحتة، وعلى وجه الخصوص نظرية العلاقات الخارجية³.

إن علاقة رسل بمور من زاوية ارتباطها بمواطن التأثير المتبادل بينهما أمر ليس من اليسير تقريره بوضوح، ذلك لأن كل من الفيلسوفين يستخدم عبارات تنطوي على كثير من المبالغة في وصف هذه العلاقة فيعترف رسل دائما بان مور كان رائده وموجهه في الثورة على الفلسفة المثالية، وفي آرائه الفلسفية المتقدمة⁴.

أما عن فتجنشتين الذي يعد بحق الصورة الواضحة لحركة التحليل في تطورها المعاصر فقد تابع مور ورسل في ثورتها ضد المثالية، إلا انه بالغ في هذه الثورة، وجاهد فيها بعنف حتى بدت هذه الثورة لا ضد المثالية فحسب، بل ضد

1 Ibid, p, 05

2 Russel, B, 1946, History of Western Philosophy, George Allen, Unwin, London, p 783

3 Op Cit, p 786

4 Russel, B, 1959, My Philosophical Development, George Allen, Unwin, London, p 11

الميتافيزيقا والفلسفة ذاتها، وقد وصف ميرديروس فلسفته بأنها فلسفة ضد الفلسفة فعلى حين كانت اسمية او كام نصلا يجتزبه الزيادات الطائشة للفلسفة، كانت نظرية فتجنشتين عن اللغة فأسا يقطع بها شجرة الفلسفة¹.

والواقع أن آراء فتجنشتين المتقدمة كما هي معروضة في الرسالة تقوم على أساس منهج رسل في التحليل وبالتالي على ميتافيزيقا رسل، ولكن في مقابل كونها نظرية ميتافيزيقية صريحة عن طبيعة العالم أصبحت نظرية عن اللغة، وفي مقابل كونها الوسيلة التي ننسق بها معرفتنا أصبحت وسيلة لوضع تحديدات عما يمكن أن يقال عن العالم، فحلت الألفاظ محل الوقائع الذرية أو تركيبات الوقائع الذرية، وانتظمت في علاقات تعكس تماما علاقات الأشياء، وتكون كاذبة إذا ما فشلت في ذلك، وان العلوم المختلفة هي انساق لمثل هذه العبارات تصور العلاقات بين الفئات والأشياء المختلفة².

وقد ارجع فتجنشتين هذه الأخطاء اللغوية إلى سوء استخدامنا للغة العادية بل وعدم تمكننا حتى من التفريق بينها وبين اللغة البدائية التي يتعلم بها الطفل الصغير أساسيات اللغة ونجده يقول فسوء استخدامنا ينتج عنه "تماثلات معينة بين صور التعبير في المجالات المختلفة للغة ويمكن إزالة بعضها باستبدال إحدى صور التعبير بأخرى وهذا يمكن أن يسمى تحليلا لصور تعبيرنا"³.

ويرجع الفضل في حركة التحليل الفلسفي إلى هؤلاء الثلاثة السابق ذكرهم، إذ نلاحظ فيما بعد أن اغلب الفلاسفة والتيارات تنهل منهم وتعتبر احدهم نقطة انطلاق مركزية.

ولعل الوضعية المنطقية هي أكثر فروع الحركة التحليلية شهرة، إلا أن موقفها لم يكن لسوء الحظ مفهوما على وجهه الصحيح، فقد مال بعض الكتاب وخاصة نقاد الحركة التحليلية إلى المطابقة بين التحليل برمته والوضعية المنطقية، وهذا بالطبع خطأ فاحش، إذ أنها كانت موضع نقد منذ بدايتها من جانب كثير من

1 Mardiros,A,1960, The Origin and Development Of Contemporary Philosophical Analysis, Toronto, p 147

2 Ibid, p 148

3 فيجنشتين، لدفيج، تحقيقات فلسفية، تر عبد الرزاق بنور، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007، ص 195

الفلاسفة التحليليين،¹ وقد ضمت الوضعية المنطقية عدة أسماء معروفة في الفلسفة والمنطق والرياضيات من أمثال "شليك" زعيم هذه المدرسة، "فايزمان" "كارناب" "نوارث" "فايجل" "كرافت" وغيرهم، ومن الأفكار الرئيسية لهذه المدرسة أن جميع العبارات الميتافيزيقية دون استثناء لغو لا معنى له، فقد اتفق الوضعيون المناطقة مع فتجنشتين على أن المسائل الميتافيزيقية ومحاولة الإجابة عنها مسائل زائفة ولا يمكن الإجابة عنها، لأن القضايا الميتافيزيقية هي تلك التي تدعي أنها تقدم لنا معرفة عن شيء يتجاوز كل خبرة على حد ما يقول كارناب، وفي اعتقادهم إن ما لا يمكن أن يكون موضع خبرة - حتى من حيث المبدأ - لا يمكن معرفته ولا حتى التحدث عنه بلغة ذات معنى، وثانيا إن معظم أعضاء هذه المدرسة يطابقون بين الفلسفة والتحليل، وخاصة تحليل اللغة العلمية،² ولم تكن الساحة الانجليزية مسرحا للوضعية وحدها، بل كانت هناك ومازالت مدرستان تحاول كل منهما الإمساك بزمامة الثورة الفلسفية التحليلية هما "مدرسة كمبريدج" و "مدرسة أكسفورد".³

ولعل من المعروف أن هذه الثورة الفلسفية قد بدأت من كمبريدج على يد مور ورسل، وظلت مركزا لهذا الاهتمام حتى وفاة فتجنشتين، ولا ندري إن كان من الملائم أن نضم فلاسفة كمبريدج في مدرسة واحدة أم إن ذلك قد يكون أمرا تعسفيا إلى حد ما، ولكن يبدو أن السبب في إطلاق لفظ مدرسة عليهم يرجع في أساسه إلى سيرهم في الاتجاه الذي رسمه فتجنشتين؛ فقد بدا فتجنشتين يحاضر في كمبريدج منذ عام 1930، وكان موقفه الفلسفي العام هو ما عبر عنه بعد ذلك في بحوث فلسفية، فقد كانت الفلسفة بالنسبة له نشاطا علاجيا thérapeutique، إذ ليس مهمة الفلسفة أن تبحث عن إجابات من نوع خاص على أسئلة من نوع خاص، وتقدم تفسيرات لأنواع خاصة من الوقائع التي لا يمكن أن تفسرها سوى العلوم الوضعية، فليس هناك في الواقع مسائل فلسفية أو مشكلات فلسفية من حيث هي كذلك، وما يبدو أنه مسائل أو مشكلات فلسفية هو نتيجة لسوء فهم منطق لغتنا، فعلينا أن نعد الشخص الذي تقلقه مشكلة فلسفية شخصا يعاني من التقييد العقلي أو من ضغط واقع على العقل، يتسلط على تفكيره نموذج لغوي معين، وحينما يتم الكشف عن مصدر هذا

1 Ibid , p 149

2 Ammerman, R, 1965, Classics of Analytical Philosophy, Tata McGowan-Hill, New Delhi, pp 7-8

3 مهران، محمد، فلسفة برتراند رسل، دار المعارف، مصر، دط، 2004، ص 32

الضغط أو التسلط عن طريق التحليل، وحين يراه المريض على ما هو عليه، فانه يتوقف عن رغبته في الحديث حديثا خاليا من المعنى، ويتوقف عن رغبته في وضع أسئلة لا إجابة عليها، فيستطيع المرء إذن أن يجيب على المسائل الفلسفية بإظهار أنها لا يمكن أن توضع، ويحل المشكلات الفلسفية بالكشف عن أنها لا يمكن أن تثار.¹

وما نلاحظه من خلال هذا الطرح الموجز للفلسفة التحليلية إن نقطة الانطلاق التي استخدمها كل من غوتلب فريجة وبرتراند راسل وتلميذه فتجنشتين لطالما كانت تصب في وعاء التحليل اللغوي، والذي بواسطته استطاع فيما بعد اغلب الفلاسفة دمج أفكارهم في جوهر واحد ألا وهو المنهج التحليلي، وهذا بالتأكيد لا لشيء سوى لإبراز مكانة الفلسفة بعد أن كان عائق اللغة يشكل عثرة و هوة منعت أهل الاختصاص من مسامرة ما وصلت إليه بقية العلوم، من هنا أصبح المنهج التحليلي أو سمة التحليل بصفة عامة تطفئ على كل الدراسات المعاصرة، حتى أصبح هذا الأخير يمثل كل الاتجاهات ولو اختلفت توجهاتها إلا أنها اتخذت من التحليل اللغوي منهجا تسير عليه.

ويرتكز بحث العلاقة بين اللغة العادية والفلسفة - في إطار الفلسفة المعاصر - على ثلاثة افتراضات هي :

- 1- إن كثيرا من العبارات الفلسفية تحيد عن اللغة العادية
 - 2- إن هذه العبارات مضللة وتبدو غالبا غير هامة إلى حد ما عندما تعاد صياغتها بصورة صحيحة
 - 3- إن أية عبارة فلسفية تحيد عن اللغة العادية هي عبارة خاطئة
- يسلم كثير من الفلاسفة المعاصرين بالافتراضين الأول والثاني، غير أن الافتراض الثالث يمثل إشكالا ضخما بين هؤلاء الفلاسفة، فمنهم من اخذ به اخذ الوثائق من صحته كما فعل فتجنشتين في كتاباته المتأخرة؛ إذ انه يرى أن اللغة العادية صحيحة تماما وطالما أنها كذلك فأية عبارة تحيد عنها تعتبر خاطئة، كما يسلم به مالكوم في تفسيره اللغوي لدفاع مور عن الحس المشترك، ومن ناحية ثانية فقد رفضه رسل عندما ذهب

1 Charlesworth , M, 1959, Philosophy and Linguistic Analysis, Duquesne Studies, Philosophical Series 9, Duquesne University, Pittsburgh, p 150

إلى أن اللغة العادية مليئة بالخلط واللبس والاشتراك في المعاني ونزع إلى وضع لغة مثالية¹.

إن اهتمام فلاسفة التحليل باللغة كان تعبيرا عن اهتمام فلسفي ومنطقي باللغة باعتبارها إطارا ملائما لحل كل المشكلات الفلسفية بما فيها المشكلات التي تخص المنطق وفلسفة الرياضيات، إذ لم تكن تحليلاتهم للغة مقتصرة على البحث في المسائل اللغوية المحضة كما هو الحال عند علماء اللغة، لكنها كانت تربط تلك المسائل بالمشكلات الفلسفية، لهذا السبب لم تكن الفلسفة اللغوية عند فلاسفة التحليل فرعاً من فروع الفلسفة: كفلسفة العلم أو فلسفة الرياضيات أو فلسفة الأخلاق أو غيرها فقد كانت تهتم بالوقائع اللغوية من حيث نشأتها ومغزها المنطقي والعلمي على حد السواء.

أنه لمن الغريب حقا أن يكون رسل رائدا من رواد الحركة التحليلية في الفلسفة المعاصرة، وأن يطبق منهج التحليل في مجالات متنوعة قد لا نجد لها نظيرا عند أي فيلسوف تحليلي آخر، وأن يشهد تطور الفلسفة التحليلية المعاصرة منذ أن وضع دعائمها مع مور، حتى تشبعت على يد تلاميذه وتلاميذ تلاميذه إلى شعب ومدارس متفقة معه حيناً مناهضة له أحيانا وأن يقدر له أن يرد في كثير من الأحيان على سوء الفهم الذي وقع فيه المفسرون لفلسفته، وعلى الانتقادات التي وجهها المعارضون لتحليلاته ... أقول أنه لمن الغريب حق بعد هذا كله أن يترك رسل منهجه التحليلي دون تحديد دقيق له أو وصف لجوانبه وأبعاده أو توضيح كاف².

إن هذا الموقف الذي وصفناه بالغرابة قد يجعلنا نتساءل: هل هذا الموقف من جانب رسل جاء نتيجة لعجز عن وصف هذا المنهج؟ إن مثل هذا التساؤل في الواقع ليس تافها أو مثيرا بدوره للغرابة، فقد يكون لدى الفيلسوف القدرة على ممارسة منهج معين دون أن تكون لديه قدرة على وصفه بدقة أو تجسيده في قواعد محددة، وبعبارة أخرى قد يكون لدى الفيلسوف القدرة على التفلسف دون أن تكون لديه القدرة على أن يفلسف التفلسف ذاته، أي يمكنه التحدث في الفلسفة وليس فيما بعد الفلسفة، وسواء كان لدى رسل القدرة على التحليل الفلسفي دون أن تكون لديه القدرة على تحليل "التحليل"، وأن اهتمامه بتطبيق منهجه قد بلغ حدا لم يترك

1 عبد الحق، صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط1، 1993، دار التنوير، بيروت، ص 21

2 مهران، محمد، فلسفة برتراند رسل، المرجع السابق، ص 347

له من الوقت ما يسمح بالوقوف عند وصف هذا المنهج وتجسيده في قواعد واضحة المعالم، أو كان يعتقد أن منهج التحليل واضح بذاته لا يحتاج إلى شرح وتحديد، فالنتيجة واحدة وهي أنه لم يدخل بأي نوع من أنواع التفصيلات في مناقشة منهجه الفلسفي، ولم يقدم تعريف محدد له، ولم يشرحه بطريقة لا تحتمل التأويلات والتفسيرات المختلفة¹.

إن تصور رسل للفلسفة هو في اعتقاد إيرتصور من نمط قديم، فهو أقرب إلى التجريبيين البريطانيين الكلاسيكيين لوك وبركلي وميل و هيوم منهم إلى مور وفتجنشتين وكارناب، وهذا هو السبب الرئيسي في تقديمه لافتراض لا يمكن اعتباره من نمط جديد وهو أن كل اعتقاد نعتقده هو في حاجة إلى تبرير فلسفي، ولا يعتقد بالطبع في أن أية حجة فلسفية كافية لتوطيد مسائل تجريبية كتاريخ معركة ووترلو، أو حتى مسائل صورية كصحة نظرية فيثاغورث، بل يأخذها على أنها ضرورية، والسبب في أخذها ضرورية هو أنه ليس لدينا سبب يدعو للاعتقاد بأن القضايا التي نحن بصدد صاغة ما لم يكن لدينا سبب على وجود أنماط معينة من الكائنات، فلا يمكن أن تكون هناك معارك ما لم يكن هناك رجال يخوضونها، وأمكنة وأزمنة لها، وما لم تكن هناك مثلثات اقليدية قائمة الزوايا لما كانت هناك أي علاقة بين مربعات أوتارها ومربعات ضلعها الآخرين، إلا أن مسألة ما إذا كان لدينا تبرير للاعتقاد في هذا كله إنما هي مسألة تختص بها الفلسفة، وجميع المسائل التي تكون موضع بحث من الفلسفة بشكل مشروع هي من هذا النمط أو مرتبطة به، وفي اعتقاد إيرانه حتى فلسفة المنطق عند رسل متصلة بتصوره لما هو هناك، أو بالأحرى ما يمكن أن يكون من الناحية العقلية وضع تفكير².

ويكاد يتفق جميع فلاسفة أكسفورد على أن فتجنشتين كان له أكبر تأثير منفرد على هذه الفلسفة، بالرغم من أن عدد الذين درسوا على يديه من هؤلاء لا يتعدى ستة فلاسفة ولكن يبدو أن هناك اختلافا حادا حول حجم الدور الذي لعبه فتجنشتين في هذا الاتجاه الفلسفي، فقد ذهب البعض إلى أن مدرسة أكسفورد قد استلهمت أفكارها من فتجنشتين، إلا أنها قد هذبت تعاليمه واتجهت بها وجهة لم يكن

1 المرجع السابق، ص 318

2 Ayer. A. j , conversation With Ayer, Modern British Philosophy, edited by B. Magee, secker London, 1971, p 10

يقصدها صاحبها، في حين ذهب البعض الآخر إلى أن هذه المدرسة قد تطورت بشكل مستقل عن فتجنشتين، إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية¹.

خاتمة:

لقد نالت فلسفة اللغة العادية من الإعجاب والتحمس ما لم ينله سوى قلة من الاتجاهات الفلسفية المعاصرة، ولكن أصابها من النقد والهدم ما لم يصب به أي اتجاه آخر، فهو يعد الآن الاتجاه الفلسفي الرسمي في العالم الانجلوسكسوني، له فرسانه ومحاربوه الذين يدافعون عنه بكل ما اوتوا من بلاغة ومنطق، ولديهم في ذلك مجالاتهم المتخصصة التي يسعون من خلالها إلى إرساء معالم المنهج التحليلي في الفلسفة ليعد ويوجه الأنظار إلى هذه الأخيرة إذ أضحت اليوم مكونة في زوايا العلوم مكتفية بالنقد فقط، إلا أن ذلك لم يقيه من سهام المعارضين، وهي كثيرة ومتنوعة، تجيء من مختلف الاتجاهات حتى من ذوي القربى وأبناء العمومة من الفلاسفة التحليليين أنفسهم، فما هو ذا برتراند رسل - أحد رواد الحركة التحليلية - يشن حملته عليه، واصفا فلاسفته بالعقم والتفاهة وعدم التعبير عن الاتجاه الصحيح للفلسفة وأهدافها، لأنه لو صح هذا الاتجاه لكانت الفلسفة على أفضل وجودها مجرد مساعدة زهيدة لواضعي قواميس اللغة، ولكانت على أسوأ وجوها مجرد تسلية قوم كسالى يجلسون حول مائدة الشاي²، وما هو ذا آير أيضا زميلهم في أكسفورد واحد أقطاب الحركة التحليلية المعاصرة الذي لا يرى أهمية فيما يجهدون أنفسهم فيه، ويرى انه إذا كان ثمة مجال تكون فيه هذه الفلسفة مفيدة فهو مجال فلسفة القانون، ولكن بالطريقة المألوفة في الفلسفة، فان دراسة العرف اللغوي العادي ليست لها أهمية كبيرة³.

قائمة المصادر العربية:

- 1- فيجنشتين، لدفيج، تحقیقات فلسفية، تر عبد الرزاق بنور، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2007

1 Wietz.M.1953,Oxford Philosophy, Philosophical, Review, p 189

2 Ibid , p 217

3 Ibid , 53

قائمة المراجع العربية:

- 1- مهران، محمد، فلسفة برتراند رسل، دار المعارف، مصر، دط، 2004
- 2- عبد الحق، صلاح إسماعيل التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، بيروت، ط1، 1993

قائمة المراجع الأجنبية:

- 01- Ammerman, R, 1965, Classics of Analytical Philosophy, Tata McGowan-Hill, New Delhi
- 02- Charlesworth , M, 1959, Philosophy and Linguistic Analysis, Duquesne Studies, Philosophical Series 9, Duquesne University, Pittsburgh
- 03- Lachat, G, 1962, Analyse et synthèse , P.U.F.
- 04- Mardiros, A, 1960, The Origin and Development Of Contemporary Philosophical Analysis, Toronto
- 05- Russel, B, 1926, our knowledge of the external world, George Allen , Unwin , London
- 06- Russel, B, 1946, History of Western Philosophy, George Allen , Unwin , London
- 07- Rossi Jean, G, 1993, La Philosophie analytique, P.U.F.
- 08- Russel, B, 1959, My Philosophical Development, George Allen , Unwin , London
- 09- Skolimowski, H, 1962, Polish Analytical Philosophy, Kegan Paul, London
- 10- Wietz. M. 1953, Oxford Philosophy, Philosophical, Review